

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين سيما خليفة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(٢٨٥)

الفرد المردد

سبق ان (العقود تتبع القصود) وان القصد على أنواع، وان منها قصد الفرد المردد والقصد المردد وان الإنشاء قد يكون إنشاء الفرد المردد وقد يكون من الإنشاء المردد، وان التردد إما في الإنشاء أو في المنشأ أو في متعلقه، وبقي تحقيق حال الفرد المردد فنقول: ان الفرد المردد يحتمل فيه أحد أمرين:

الفرد المردد الإثباتي

١- ان يراد به الفرد المردد الإثباتي، وقد فسر به بعضهم^(١) وذلك بان يكون معيّنًا واقعاً مردداً ذهنياً، للجهل به، وهذا مما لا إشكال في إمكانه ووقوعه، وقد يمثل له بما إذا باع أحد الكتابين اللذين وضعها خلف الستار مشيراً إلى الأيمن منهما بانه بعثك هذا وكان جاهلاً بانه هل هو النسخة ألف أو باء، فانه لا إشكال في صحة البيع لتعيينه بالإشارة وعدم الغرر لكونهما مثليين متطابقين في الخصوصيات والقيمة، والتردد إنما هو في عدم معرفته ان المشار إليه المحدد واقعاً، هو أيهما.

ولكنّ تفسير الفرد المردد به خلاف الظاهر؛ إذ الأسماء موضوعة لمسمياتها الثبوتية لا المتوهمة أو الذهنية فالجدار مثلاً موضوع للجدار الخارجي لا الذهني وكذا المردد فانه موضوع للمردد خارجاً لا ذهنياً، اللهم إلا ان يراد به المردد بالحمل الشائع ذهنياً أي المردد في مصداقيته الذهنية، لكنه مردد ثبوتاً حينئذٍ فان الثبوت له عوالم ومنها الذهن، ويجري عليه حكم الاستحالة لو قلنا باستحالة الفرد المردد، فتدبر.

الفرد المردد الثبوتي

٢- ان يراد به الفرد المردد الثبوتي، وهو الذي فسر به مثل المحقق الاصفهاني.

ثم ان المباني اختلفت في تفسيره ومن ثم في إمكانه او استحالته، فلنبداً أولاً بتعريفه على ما هو ظاهر اللفظ وعلى المختار فيه ليكون توطئة لبيان المبني المختار فيه وتعريفه ونقد غيره، والظاهر: أن (الفرد المردد) يراد به الفرد الذي لا تعيّن له واقعاً وفي نفس الأمر وعالم الثبوت أي انه المتقوم باللاتعين والبدلية ثبوتاً وفي جوهر ذاته وماهيته، وعليه: فلا يكون له تعيّن في عالم الإثبات قهراً فلا يكون له تعيّن حتى في علم الله تعالى وإلا لزم عليه تعالى الجهل لو علمه معيّنًا، جل جلاله.

وإن شئت فقل - كما قال الآخوند - الفرد المردد هو (هذا أو غيره) وهو محال كما سيأتي.

وما يمكن ان يفسر به الفرد المردد ثبوتاً أو ما فسر به هو:

المردد بين الوجود والعدم

أ- المردد بين الوجود والعدم، وهذا ظاهر الاستحالة إذ الشيء إما موجود أو معدوم فإن كان موجوداً فهو موجود أو معدوماً فهو معدوم، ولا يعقل ان يكون لا موجوداً ولا معدوماً لأنه من رفع النقيضين، ولا موجوداً ومعدوماً لأنه من جمعهما، ولا اما موجوداً أو معدوماً لأنه جمع النقيضين أيضاً لأن معنى اما موجود انه موجودٌ أو لا، ولا يعقل في الموجود إلا ان يكون موجوداً - حين وجوده بنحو القضية الحينية - لا موجوداً أو لا، بعبارة أخرى: ثبوت الشيء لنفسه ضروري ولا ساحة للتردد في حاق ذات الشيء.

المردد بين نوعين

ب- المردد بين نوعين ذوي فصلين متضادين، ككونه أسداً أو فيلاً أو بيعاً أو هبة فانه لا يعقل ذلك ثبوتاً، ومثاله ما لو قال بعثك

(١) مثلاً السيد الروحاني في المنتقى.

أو وهبتك الكتاب مردداً الإنشاء بينهما فقد أنشأ فرداً مردداً بين نوعين فهل يمكن ذلك؟

المردد بين صنفين

ج- المردد بين صنفين من نوع واحد ككونه من العرق الأصفر أو الأحمر أو الأسود أو الأبيض أو كونه آرياً أو جرمانياً أو أفريقياً، كردياً أو تركياً، عربياً أو صينياً مثلاً، وفي المقام: كما لو ردّ المنشأ بين كونه سَلَمًا أو سَلْفًا، والسلم موجل المثلثن ومعجل الثمن، والسلف بالعكس مؤجل الثمن معجل المثلثن، كما لو قال أسلفتك أو اسلمتك هذا بهذا أو قال بعتك سلمًا أو سلفًا.

المردد بين فردين

د- المردد بين فردين من نوع وصنف واحد كما لو قال بعتك هذا الكتاب أو ذاك، وكان كلاهما نهبج البلاغة مثلاً من طبعة واحدة بحيث عُدّ مثلياً.

الفرد المردد هو الكلي المقيد بقيد الوحدة

هـ- ان الفرد المردد هو الكلي المقيد بقيد الوحدة، وتوضيح ذلك يتوقف على بيان الأقوال في معنى النكرة - فان أكثرها جارٍ في الفرد المردد - وتوضيحه: ان (رجل) بدون تنوين هو اسم جنس، ومع التنوين هو النكرة التي قيل بانها تدل على الجنس مع قيد الوحدة أي رجل واحد.

الأقوال في النكرة

فقد اختلفت الأقوال في النكرة إلى أربعة أقوال:

النكرة هي الفرد المردد

الأول: ان النكرة هي الفرد المردد، ولكنه واضح البطلان ولذا اختلفت الأعلام في إمكان الفرد المردد واستحالته وجمعوا على إمكان النكرة ووقوعها بل وصحة قوله (جنئي برجل) مثلاً، وسيأتي تحليل كل منهما بما يظهر به وجه وضوح البطلان.

النكرة هي الطبيعة المقيدة بقيد الوحدة

الثاني: ان النكرة هي الطبيعة المقيدة بالوحدة، أو فقل: الحصة الكلية، وللبحث تنمة وصلة بإذن الله تعالى.

وصل: بحث الفرد المردد في خمسة مواطن

سبق ان الفرد المردد يُبحث عنه في (الاستصحاب) و(الإنشاء) و(القصد)^(١) باعتباره من شرائط المتعاملين، ونضيف: انه يبحث أيضاً في مباحث (العلم الإجمالي) وانه قد يتعلق العلم الإجمالي بالفرد المردد ثبوتاً - كما لعله ظاهر الآخوند - بعد الفراغ عن انه يتعلق بالفرد المردد إثباتاً كما لو علم بسقوط قطرة الدم في احد الاناثين فان الإناء الساقط فيه قطرة الدم مردد إثباتاً بينهما مع شخصيته ثبوتاً.

كما يبحث عنه أيضاً في مباحث (المطلق والمقيد) بمناسبة البحث عن (النكرة) وانها هي الفرد المردد أو لا.

وعليه: فاللازم ضم مباحث الفرد المردد في هذه المواضع الخمسة للخروج بصورة متكاملة عنه، ولعل الأولى بحثها في أحد هذه المواطن وليس التشييت بينها، على ان بحثها في مثل الاستصحاب استطراد وفي مثل مباحث العلم الإجمالي أنسب وكذا الإنشاء.

والأولى: ان يبحث عنه كمبدأ من المبادئ التصورية والتصديقية للأصول والفقهاء، فتدبر. **وصلى الله على محمد وآله الطاهرين** قال أمير المؤمنين **عليه السلام**: «أَلَا إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلْتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ، أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَجْرَةَ...» الكافي: ج ٨ ص ٥٨.